

دورة مكثفة عن إسلامية المعرفة
لأساتذة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا
من 7 إلى 11 يونيو 1996م

إعداد: مقلاتي صحراوي*

نظمت كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية دورة مكثفة عن إسلامية المعرفة لمدة خمسة أيام من 7 إلى 11 يونيو 1996م، وذلك في فندق "Regency" بمدينة بورتديكسون، التابعة لولاية نجري سمبلان Nergeri Sembelam.

وقد شارك في الدورة واحد وثلاثون من أساتذة الجامعة. وتجاوزاً للطرح العمومي لإسلامية المعرفة الذي طبع ندوات ودورات سابقة حيث كان الكلام يدور حول قضايا تتصل بمفهوم إسلامية المعرفة وطبيعتها ومشروعيتها، حرصت اللجنة المعدة لبرنامج هذه الدورة على أن يتم التركيز على قضية المنهجية بوصفها إشكالية أساسية تواجه الباحث المسلم المعاصر مهما كان تخصصه. وكما أوضح الدكتور لؤي صافي (الأستاذ المشارك بقسم العلوم السياسية ورئيس اللجنة المشرفة على الدورة)، فقد كانت هذه الدورة فرصة للبحث بدقة في مرتكزات "إسلامية المعرفة" وثوابتها، والنظر بعين ناقدة في إسهامات العلماء والمفكرين الرواد، فضلاً عن العمل بجدية لمعالجة الإشكالات المنهجية التي تطرحها إسلامية المعرفة.

جلسات الدورة

جرى في الجلسة الافتتاحية استعراض برنامج الدورة والأهداف المعلقة عليها خاصة في هذه المرحلة من مسيرة الجامعة الإسلامية العالمية، وهي تستعد للانتقال إلى مبانيها الجديدة حيث ستستكمل كل أقسام كلية معارف الوحي والعلوم

* ماجستير من قسم معارف الوحي بالجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا، مساعد التحرير في مجلتي التجديد (التي تصدرها الجامعة

الإنسانية برامج الدراسات العليا فيها، وهو ما يعد تحديات حقيقية خاصة المواد التي ستدرس في هذه الأقسام إن على مستوى المنهج أو على مستوى المضمون.

أما الجلسة الختامية فقد خاطبها معالي السيد أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء في ماليزيا ورئيس الجامعة. وقد ركز في كلمته على إبراز المسؤوليات الكبرى المنوطة بالجامعة الإسلامية من حيث أنه يجب أن تكون قادرة على تزويد الأمة بخريجين ذوي تكوين علمي عميق والتزام أخلاقي متين، ليكونوا أقدر على الإسهام في بناء مجتمعاتهم مادياً ومعنوياً.

وما بين جلستي الافتتاح والختام، قدمت تسع محاضرات، أربع منه قدمها الدكتور طه جابر العلواني رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي. وكانت المحاضرة الأولى عن الإطار العام لإسلامية المعرفة، أما المحاضرة الثانية فكانت عن القرآن بوصفه مصدراً للمعرفة. حيث أبرز المحاضر أن القرآن ليس مجرد كتاب للأحكام الفقهية والقانونية المنظمة لشؤون الحياة الإنسانية على مستوى الفرد والمجتمع، كما أن وظيفته لا تنحصر في تزويد الإنسان بالقيم الموجهة لحياته، وإنما القرآن -فضلاً عن ذلك كله- له كلمته بخصوص المعرفة الإنسانية من حيث مصادرها ومناهجها وغاياتها، وهو في الوقت نفسه يضع نفسه للمعرفة الإنسانية قاعدتها الصلبة وإطارها الراسخ بما يقدمه من إجابات حاسمة عن الأسئلة النهائية الخاصة بحياة الإنسان منشأً ومسيراً ومصيراً.

ومن ناحية أخرى، أكد المحاضر أن للقرآن منهجية معرفية خاصة ينبغي الكشف عنها وذلك عبر قراءة واعية لآياته تأخذه جميعاً في ترابطها وتكاملها انطلاقاً مما أسماه وحدة القرآن البنائية.

أما المحاضرتان الأخريان فقد خصص الحديث فيهما عن منهجية التعامل مع السنة ومنهجية التعامل مع التراث، وقد أكد المحاضر أنه إذا كان المسلمون متفقين على حجية السنة مصدراً للأحكام ونموذجاً للتأسي، فإن التعامل معها يثير العديد من المشكلات المنهجية التي لا بد من حلها، ومشكلات منشؤها الأساسي أن السنة يتداخل فيها -بصورة كبيرة- ما هو تاريخي ذو صلة مباشرة بالظروف الاجتماعية والأوضاع مع ما هو وحي مطلق. ومن ثم فالحاجة ماسة لإجراء دراسات منهجية للسنة تسعى لتبين الخيط الدقيق الذي يميز بين القيم والتوجيهات الخالدة وبين تطبيقاتها التاريخية. أما التراث فهو يمثل ما أنتجه المسلمون من خلال تفاعلهم مع

نصوص الوحي في إطار الظروف التاريخية والأوضاع الاجتماعية لكل جيل من أجيالهم.

هذا، وقدم الدكتور عبد الحميد أبو سليمان مدير الجامعة الإسلامية العالمية محاضرتين، واحدة حول "معارف الوحي: المنهجية والأداء"، والثانية عن "السنة النبوية: رؤية عالم الاجتماعيات".

وكذلك قدم الدكتور نزار العاني الأستاذ بقسم علم النفس محاضرة هي عبارة عن رؤية لإسلامية المعرفة من حيث ما أُنجز فيها على المستوى النظري والمنهجي. كما قدم كل من الدكتور عبد الله حسن زروق (قسم الفلسفة) والدكتور إبراهيم رجب (قسم علوم الاجتماع) محاضرتين عن قضايا التعامل مع التراث الفكري والعلمي الغربي في سياقاته الفلسفية والمنهجية والثقافية.

وحظيت الدورة في اليومين الأخيرين منها باستضافة أربعة شخصيات لها إسهاماتها في الساحة الفكرية والثقافية في البلاد الإسلامية وفي الغرب. فقد شارك في جلستي حوار مع المشاركين كل من الدكتور مراد هوقمان (السفير السابق لألمانيا في كل من الغرب والجزائر ومؤلف كتاب "الإسلام كبديل" وعدد آخر من الكتب القيمة) والدكتور فرانسوا بورغات الباحث الفرنسي في شؤون الدراسات الإسلامية (وخاصة في شمال أفريقيا)، والدكتور إبراهيم أبو ربيع أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية، والأستاذ منير شفيق الكاتب الإسلامي والمحلل السياسي الفلسطيني المعروف، وقد دار الحوار حول الإسلام ومناهج المعرفة الغربية والإسلام والمناخ الفكري في الغرب.

أما المحاضرة الأخيرة فكانت للدكتور محمد كمال حسن نائب مدير الجامعة الإسلامية للشؤون العلمية الذي ركز حديثه على الآفاق المستقبلية لإسلامية المعرفة في الجامعة.

وفضلاً عن المحاضرات، تضمن برنامج الدورة توزيع الأساتذة المشاركين إلى مجموعات عمل ركزت كل واحدة منها على محور أو موضوع محدد. وقد ناقشت المجموعات المختلفة الموضوعات الآتية: كيفية التعامل مع التراث المعرفي الغربي، والقرآن مصدراً للمعرفة، والإطار النظري والمنهجي لإسلامية المعرفة، وكيفية التعامل مع التراث الإسلامي.

وبعد حوار ونقاش مستفيضة، توصلت المجموعات المختلفة إلى صياغة مجموعة من التوصيات نذكر منها ما يأتي:

1. إنشاء مركز أو معهد للدراسات الخاصة بالغرب فكرياً وثقافة وحضارة وتاريخاً. ويكون من وظائف هذا المركز أن يوفر للباحثين حول الغرب ما يحتاجون إليه من مصادر ومراجع ومعلومات، والتكفل بما يحتاجون إليه من تمويل إلخ. وبعبارة أخرى، فإن هذه التوصية تعني الدعوة إلى إقامة مركز لدراسات "الاستغراب"، مقابل دراسات الاستشراق التي تقوم عليها مؤسسات عدة في الغرب.
2. إنشاء مركز لتدريب الأساتذة بما يجعلهم أكثر تفهماً لرسالة الجامعة وأقدر على تجسيدها في مهمتهما التعليمية، وذلك في إطار إسلامية المعرفة التي تمثل بعداً أساسياً من رسالة الجامعة.
3. إدخال مساق جديد في برامج الدارسة الجامعية يكون عن القرآن والسنة بوصفهما مصدراً للمعرفة.
4. تطوير مساق خاص عن المنهجية القرآنية يدرس لطلاب المستويات المتقدمة (سنة التخرج وسنوات الدراسات العليا) في كل التخصصات التي تدرس بالكلية.
5. إعداد خطة للبحث تحدد فيها المحاور والمجالات ذات الأولوية وخاصة في إطار إسلامية المعرفة وتكليف ذوي الكفاءة والاستعداد وتفريغهم لإعداد بحوث ودراسات فيها.
6. ضرورة الاهتمام بالتراث الفكري الإسلامي في منطقة جزر الملايو (أندونيسيا وماليزيا خاصة) سواء بالكشف عن المخطوطات وتحقيقها ونشرها، أم بإجراء الدراسات والبحوث التي تعرف بالإسهام الفكري للعلماء المسلمين أو التي تبرز أثر الإسلام في حياة الناس وثقافتهم في هذا الإقليم.